النشاط الصهيوني في العراق في ظل الانتداب البريطاني

هشام فوزي عبد العزيز

اكتسب النشاط الصهيوني في العراق، خلال فترة الانتداب البريطاني (١٩٢٠ ـ ١٩٣٢)، أهمية خاصة، لأنه تبلور في مجالات عدة، أبرزها ظهور التنظيمات الصهيونية، والنشاط في المجال التربوي والثقافي، والتبرعات المالية من قبل يهود العراق الى المؤسسات الصهيونية المختلفة، وظهور الهجرة الصهيونية من العراق الى فلسطين. وتعزى قوة، وفاعلية، النشاط الصهيوني في العراق، خلال الفترة المذكورة، الى تأييد سلطات الانتداب البريطاني لذلك النشاط. وهذه الامور، جميعها، ما سوف تتطرق اليه هذه الدراسة.

١ ـ ظهور المنظمات الصهيونية

في ١٥ تموز (يوليو) ١٩٢٠، سمحت سلطات الانتداب البريطاني في العراق لمجموعة صهيونية في بغداد، بتأسيس جمعية ذات مظهر اجتماعي، تسمى «الجمعية الأدبية الاسرائيلية»؛ ولكنها، في الواقع، كانت جمعية ذات أهداف صهيونية، كما يستدل على ذلك من نشاطاتها المختلفة. وترأس الجمعية الأدبية ضابط، يهودي عراقي، كان يخدم في صفوف الشرطة البريطانية، واسمه سلمان حيا، تمتع بشخصية جذّابة وكان ذا نفوذ ليس في جهاز الشرطة فحسب، بل، أيضاً، في صفوف الطائفة اليهودية في بغداد[١]. وكانت الجمعية الأدبية الاسرائيلية تهدف الى «تعليم اللغة العبرية والادب العبري، ومجد اسرائيل»، وتقديم المساعدات المالية الى المنظمات والمؤسسات الصهيونية. ومن أجل ذلك، فتحت الجمعية نادياً ومكتبة صهيونية. وفي شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٠، ألقيت في نادي الجمعية ١٤ محاضرة، في مواضيع صهيونية مختلفة؛ وبلغ عدد أعضاء الجمعية الأدبية الاسرائيلية، آنذاك، ٧٠٠ عضو[٢].

وأصدرت الجمعية الأدبية صحيفة «يشورون» (*Yeshurun*) باللغتين، العربية (وبحروف عبرية) والعبرية، وقام باصدارها تسيون ادرعي ويعقوب معلم نسيم والياهو ناحوم؛ واستمرت في الصدور بين عامي ١٩٢٠ ـ ١٩٢١[٣]. ويستدل من قصيدتين لاهارون ساسون ان مجلة «يشورون» كانت تتضمن دعاية صهيونية. ففي العدد الأول من المجلة، نشرت هذه القصيدة لساسون:

يا ابنة بابل !

لا تتركي لغة الآباء

تعلّمي لغتك العبرية